

٣- من قوله تعالى (( وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) )) الى قوله تعالى (( فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢).. ))

المناسبة: لا تزال الآيات تعدد النعم على بني إسرائيل، وهذه إحدى النعم العظيمة عليهم حين كانوا في التيه، وعطشوا عطشاً شديداً كادوا يهلكون معه، فدعا موسى ربه أن يغيثهم فأوحى الله إليه أن يضرب بعصاه الحجر، فتفجرت منه عيون بقدر قبائلهم، وكانوا اثنتي عشرة قبيلة فجرى لكل منهم جدول خاص، يأخذون منه حاجتهم لا يشاركونهم فيه غيرهم، وكان موضوع السقيا آية باهرة ومعجزة ظاهرة لسيدنا موسى عليه السلام ومع ذلك كفروا وجحدوا.

اللغة: {استسقى} طلب السقيا لقومه لأن السين للطلب {فانفجرت} الانفجار: الإنشقاق ومنه سمي الفجر لانشقاق ضوئه، {مَشْرَبَهُمْ} جهة وموضع الشرب {تَعْتُوا} العيث: شدة الفساد، قال الطبري: معناه تطغوا وأصله شدة الإفساد {وَقَوْمِهَا} الفوم: الثوم وقيل: الحنطة {أَتَسْتَبْدِلُونَ} الاستبدال: ترك شيء لآخر وأخذ غيره مكانه {أدنى} أحسَّ وأحقر يقال رجل دنيء إذا كان ينتبع الخسائس {الذلة} الذل والهوان والحقارة {والمسكنة} الفاقة والخشوع مأخوذة من السكون لأن المسكين قليل الحركة لما به من الفقر {وَبَاءُ} رجعوا وانصرفوا قال الرازي: ولا يقال باء إلا بشر {يَعْتَدُونَ} الإعتداء: تجاوز الحد في كل شيء واشتهر في الظلم والمعاصي.

البلاغة: أولاً: في إضافة الرزق إلى الله تعالى {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ} تعظيم للمنة والإنعام وإيماء إلى أنه رزق من غير تعب ولا مشقة.

ثانياً: قوله تعالى {مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ} المنبت الحقيقي هو الله سبحانه ففيه جاز يسم (المجاز العقلي) وعلاقته السببية لأن الأرض لما كانت سبباً للنبات أسند إليها.

ثالثاً: قوله {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} كناية عن إحاطتهما بهم كما تحيط القبة بمن ضربت عليه

خامساً: تقييد قتل الأنبياء بقوله {بِغَيْرِ الْحَقِّ} مع أن قتلهم لا يكون بحق البتة إنما هو لزيادة التشنيع بقبح عدوانه.

الفوائد: الأولى: حكى المفسرون أقوالاً كثيرة في الحجر الذي ضربه موسى فجرت منه العيون ما هو؟ وكيف وصفه؟ وقد ضربنا صفحاً عن هذا الأقوال والذي يكفي في فهم معنى الآية أن واقعة

انفجار الماء إنما كان على وجه «المعجزة» وأن الحجر الذي ضربه موسى كان من الصخر الأصم الذي ليس من شأنه الانفجار بالماء، وهنا تكون المعجزة أوضح، والبرهان أسطع قال الحسن البصري: لم يأمره أن يضرب حجراً بعينه قال: وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة.

الثانية: فإن قيل ما الحكمة في جعل الماء اثنتي عشرة عيناً؟ والجواب: أن قوم موسى كانوا كثيرين وكانوا في الصحراء، والناس إذا اشتدت بهم الحاجة إلى الماء ثم وجدوه فإنه يقع بينهم تشاجر وتنازع، فأكمل الله هذه النعمة بأن عين لكل سبط منهم ماءً معيناً على عددهم لأنهم كانوا اثني عشر سبطاً، وهم ذرية أبناء يعقوب الاثني عشر والله أعلم.

الثالثة: ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالفوم في قوله {وَفُومَهَا} الحنطة والأرجح أن المراد به الثوم بدليل قراءة ابن مسعود {وثومها} وبدليل اقتران البصل بعده قال الفخر الرازي: الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة، واستدل القرطبي على ذلك بقول حسان: وأنتم أناسٌ لئامُ الأصول ... طعامكم الفوم و الحوقل ... يعني الثوم والبصل.

#### ٤ - قال تعالى

(( وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) الى قوله تعالى... (( فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٦٦) ))

المناسبة: لما ذكرهم تعالى بالنعمة الجليلة العظيمة، أردف ذلك ببيان ما حلَّ بهم من نقم، جزاء كفرهم وعصيانهم وتمردهم على أوامر الله، فقد كفروا النعمة، ونقضوا الميثاق، واعتدوا في السبت فمسخهم الله إلى قردة، وهكذا شأن كل أمةٍ عنتت عن أمر ربها وعصت رسله.

اللغة: {مِيثَاقُكُمْ} الميثاق: العهد المؤكد بيمين ونحوه، والمراد به هنا العمل بأحكام التوراة {الطور} هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام {بِقُوَّةٍ} بحزم وعزم {تَوَلَّيْتُمْ} التولي: الإعراض عن الشيء والإدبار عنه {خَاسِيْنَ} جمع خاسئ وهو الذليل المهين {نَكَالًا} النكال: العقوبة الشديدة الزاجرة ولا يقال لكل عقوبة نكالاً حتى تكون زاجرة رادعة.

البلاغة: أولاً: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} فيه إيجاز بالحذف أي قلنا لهم خذوا فهو كما قال الزمخشري على إرادة القول.

ثانياً: {كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ} خرج الأمر عن حقيقته إلى معنى الإهانة والتحقير، وقال بعض المفسرين: هذا أمر تسخيرٍ وتكوين، فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية إلى حقيقة القردة.

الفوائد: الأولى: قال القفال: إنما قال {مِيثَاقُكُمْ} ولم يقل «مواثيقكم» لأنه أراد ميثاق كل واحدٍ منكم كقوله {ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً} [غافر: ٦٧] أي يخرج كل واحدٍ منكم طفلاً.

الثانية: إنما خصَّ المتقين بإضافة الموعظة إليهم {وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} لأنهم هم الذين ينتفعون بالوعظة والتذكير قال تعالى {وَدَذَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات: ٥٥]

مدرس المادة: د. عبدالرحمن محمد